

## الحرب الاسرائيلية الايرانية حتمية تاريخية

2017-09-06 مهنة أمين

لم يعلن من قبل عن حرب وشيكة، وبهذا الصخب كما هو حال الحرب التي تنوي إسرائيل القيام بها ضد إيران، وعلى حسب المسئولين الإسرائيليين فإن مواجهة المخططات النووية الإيرانية يجب ألا تعتمد على المفاوضات الدبلوماسية بل يجب الاستعداد لخوض غمار الحرب الأحادية الوشيكة، حيث أن إسرائيل تنظر إلى الخطر الإيراني بأنه يمثل العدو الأكبر بالنسبة إليها الآن لقربها من تطوير أسلحة نووية، فيما تتعالى الأصوات الدولية المنادية بضرورة اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية.

حيث صرح "موشيه يعلون" وزير الامن الاسرائيلي ونائب رئيس الحكومة فيما يتعلق بالسلح النووي الاسرائيلي قائلا: "ممنوع أن تكون لإيران قدرة نووية عسكرية، بالإمكان وقف قدرة ايران النووية العسكرية، الخيار العسكري ضد ايران هو الخيار الاخير، ولكي يوقف تنفيذ هذا المشروع، وقبل استعمال القوة ضد ايران فان الحلول الممكنة هي العزل السياسي والعقوبات الاقتصادية والمعارضة الداخلية، ولكن هذه الحلول لن تأتي ثمارها دون أن يلوح في الافق التهديد العسكري الواضح".

إن الحرب الإسرائيلية الوشيكة على إيران حتمية تاريخية فرضتها النخبة الحاكمة في إسرائيل لأن الجدال الدائر لم يكن حول الذهاب إلى الحرب أم لا، بل حول مكان مناقشة خطط الحرب ووقت شنها، فقد أعلنت القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل تكرارا وبصراحة استعدادها لمهاجمة إيران في المستقبل القريب متحججة بالتهديد النووي الإيراني، فقد أبدى المفكرون الاستراتيجيون من جامعة "تل ابيب" قلقا واضحا تجاه البرنامج النووي الإيراني من خلال تقرير "التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط 2005-2006"، حيث اعتبروا ان هذا البرنامج هو خطر حقيقي على المنطقة وانه إذا لم تفرض عقوبات صارمة على إيران فإن مسألة امتلاكها للسلح النووي هي مسألة وقت فحسب ولم يعد يفصلها الكثير منه عن ذلك، وأنه يجب القيام بعملية عسكرية جوية ضد منشآتها النووية، فهي أكثر استعدادا للقيام بعملية عسكرية ضد ايران وأكثر رغبة في ذلك، بالإضافة الى ما يتميز به الطيران الاسرائيلي من قدرات وإمكانيات التزود بالوقود في الجو فإن الصواريخ

المتوسطة المدى التي تملكها تفوق مسافة الألف كلم التي تفصلها عن طهران، وقد ورد في بعض التقارير التي تشير الى عقد صفقة سرية مع الهند تقضي باستخدام اسرائيل للأراضي الهندية من أجل قصف ايران، اضافة الى تواجد سرب كامل من الطائرات الاسرائيلية "F16" بكامل طاقمها وذخيرتها ووجود غواصتين نوويتين في المياه الاقليمية الهندية دليل على استعدادها لشن الهجوم، ومن جهة اخرى أعلنت روسيا عن رصدها لعملية عسكرية إسرائيلية في صحراء النقب لمحاكاة الهجوم على مفاعل نووي مشابه لمفاعل "بوشهر النووي" في سبتمبر 2004.

لقد ظلت اسرائيل متخوفة من أي برنامج نووي في المنطقة يغير موازين القوى، وهذا ما يتضمنه "مبدأ بيغين" بضرب أي منشأة في الشرق الأوسط، حيث اعتبروا أن هذا البرنامج هو خطر حقيقي على المنطقة، ففي 23 مارس 2010 خاطب "توني بليز" وزير الاسرائيلي بنيامين نتنياهو "معا المؤتمر السنوي للجنة العلاقات العامة الامريكية الاسرائيلية "أيباك"، وقال بليز في خطابه "إننا لسنا الأطراف الخارجية الوحيدة في هذه الدراما (السلام في الشرق الاوسط)، فإيران هي طرف آخر أيضا، لكن ليس لأجل السلام، إنهم يدركون بوضوح عن ماذا يبحثون، نحن أيضا يجب أن نكون واضحين، لا يجب السماح لإيران بالحصول على قدرات تسليحية نووية، عليهم أن يعرفوا إننا سنفعل أي شيء ضروري لمنعهم من الحصول عليها، الخطر كل الخطر يكمن في إذا أحسوا ولو للحظة واحدة أننا سنسمح بأمر كهذا... هذه ليست قضية أمن إسرائيل فحسب، هذه قضية تخص الأمن العالمي، أممي وأمنكم، أمننا جميعا، إن نظام إيران هو أكبر مصدر لزعزعة الاستقرار في المنطقة. وإسرائيل تفهم ذلك جيدا".

ووفقا للسنايويوهات والتكهنات سوف ستكون نتيجة الهجوم الصهيوني الوشيك على إيران تصعيد كبير للحرب على امتداد الشرق الأوسط وقد يكون من المتوقع أن تقوم إيران، وهي بلد مؤلف من 80 مليون نسمة ذات قدرة عسكرية تفوق ما يملكه العراق بعشر مرات، إضافة إلى قوات عسكرية وشبه عسكرية محفزة وملتزمة إلى حد كبير مثل "قوة القدس، وحدة النخبة في الحرس الثوري الإيراني" التي تعد رأس حربة في العمليات الهادفة إلى تقوية مكانة إيران في المعركة الشاملة التي تديرها ضد الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل، بعبور الحدود داخل العراق وسيقطع الشيعة العراقيون المتعاطفون مع إيران والمتحالفون معها علاقاتهم بواشنطن وسيشاركون في المعركة وستعرض القوات الأمريكية إلى هجمات ضخمة في المنطقة، حيث أن الوجود الامريكي المكثف

على حدود ايران وافغانستان والقواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في دول الخليج يعطي لإيران الميزة الاستراتيجية في حالة المواجهة العسكرية مع الولايات المتحدة، حيث أصبحت القوات العسكرية الأمريكية الموجودة في المنطقة في مرمى الصواريخ الإيرانية، ولا تزال مقولة هاشمي رفسنجاني الرئيس السابق لمصلحة تشخيص النظام في ايران ماثلة في الأذهان، فعندما سئل عما ستفعله ايران وهي محاطة بالجيوش الأمريكية من كل الاتجاهات، ماذا بمقدورها أن تفعل وهي محاصرة على هذا النحو؟ كانت اجابته الشهيرة: "لا ندري من يحاصر من؟".

ومن المنطقي أن تلقى القوات الأمريكية هزيمة نكراء على يد القوات المسلحة الإيرانية على مستوى الجبهة العراقية والبحرينية نظرا للميزة الاستراتيجية التي تتمتع بها القوات الإيرانية، فقد بذلت إيران جهوداً كبيرة لتحسين قدراتها في مجال الحرب غير المتكافئة، وبخاصة فيلق الحرس الثوري، وقد أثبتت إيران بالفعل قدرتها على استخدام قواتها في الحرب غير المتكافئة وغير المنتظمة بطرق عديدة، منها، على سبيل المثال لا الحصر ( حرب الناقلات الإيرانية مع العراق، وتسرب النفط والمناجم العائمة في الخليج، واختبارات الفضاء والصواريخ الباليستية بعيدة المدى، وتوسيع نطاق برامج الصواريخ، وسلسلة التدريبات العسكرية للحرس الثوري الإيراني في الخليج للتدليل على قدرتها على مهاجمة الأهداف الساحلية والمنشآت البحرية)، فقد أعلنت إيران عن امتلاكها للأسلحة الكيميائية والصواريخ بعيدة المدى وتسعى لامتلاك الأسلحة النووية.

هذا وتحاول الولايات المتحدة السعي لمنع إيران من امتلاك الأسلحة النووية مع تطوير الخيارات لردع إيران، هذا وتشير التقارير إلى إحراز إيران تقدماً في تصاميم أجهزة الطرد المركزي، والصواريخ بعيدة المدى، بما في ذلك من تطوير نظم الوقود الصلب، وترجح كذلك قدرتها على تصنيع غاز الأعصاب، وربما القدرة على تصنيع وامتلاك الأسلحة العنقودية، وعلى الرغم من أن إيران هي إحدى الدول الموقعة على اتفاقية حظر الأسلحة البيولوجية، فإنه ليس هناك من دليل على عدم امتلاكها لهذه الأسلحة أو تطويرها، إما كمكمل أو كبديل للأسلحة النووية.

هذا وتفيد التقارير بأنه يمكن لطهران امتلاك القدرة على تطوير أسلحة أكثر تطوراً من الأسلحة البيولوجية المعدلة وراثياً في غضون السنوات الخمس القادمة، بالموازاة مع التقارير التي تؤكد على أن جيوش الولايات المتحدة أصبحت منذ نحو خمسة عشر عاما بيروقراطيات ضخمة، ولم يعد لديها

سوى واحد على خمسة من عدد الجنود القادرين على القتال، وحتى في الوقت الراهن، لاتزال موازنة الدفاع أعلى من موازنات باقي جيوش العالم مجتمعة، مع ذلك تشهد هذه الموازنة تراجعاً منذ عام 2013 لأسباب اقتصادية وواقعية على حد سواء، فالولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تفقد تدريجياً بعضاً من تفوقها العسكري الساحق.

لن تتردد إسرائيل في ضرب المنشآت النووية الإيرانية، حيث أن سجلها العسكري حافل بالضربات الأحادية التي وجهها الطيران الإسرائيلي للعراق أو سوريا بحجة امتلاكهما مفاعلات نووية، إضافة إلى أن هذه الضربة العسكرية حتمية تاريخية تأتي في سياق تعرف فيه الولايات المتحدة الأمريكية تراجعاً عن مكانتها العالمية بالموازاة مع اقحامها في حرب شاملة في منطقة الشرق الأوسط سوف تفقدها ريادتها العالمية.

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النباء المعلوماتية